

# تجريب غير متماسك في سينما الخيال العلمي

## «خمس مجرات» مجتمعة تبحث عن الخلاص وسط عالم ديستوبي مشفر



### رحلة بحث مضيئة عن النجاة

سبقتها ليتم تكريس المشاهد التي تم تصويرها في أرض ما من الولايات المتحدة، لا غير.

وربما يتساءل المرء هنا، عن السبيل لمغادرة كل هذا وإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟ حيث سجدت أنفسنا في حالة جدل خالصة، في ما يتعلق بجوهر بنية هذا الفيلم والإصرار المسبق على تقديمه على أنه فيلم واحد متكامل.

لكن الملفت للنظر مهما خلصت النية، هو زحف حالة التفكك بين أجزاء الفيلم وعدم القدرة على إيجاد قاسم مشترك بين جميع الأجزاء أو مواكبة الأحداث دفعة واحدة، مع أن الوصول إلى جميع تلك الأهداف مرة واحدة يبدو صعبا إلى حد كبير، لاسيما مع إصرار فريق المخرجين على تقديم تلك الفصول السينمائية في إطار سينما الخيال العلمي.

من الخروج من عزلتهم ومخاطبة عوالم أخرى مجهولة.

واقعا فإن محاولة الخروج من ذلك الخانق العسير في بيئة محطمة ومنهارة، ثم الاندماج في بيئة رقمية، بدا شبه مستحيل، وذلك ما جرى وهو ما سوف نشاهده في قسم آخر من الفيلم يخص الولايات المتحدة. هنا سوف يغرق المكان في شيفرات عالم رقمي مغلق.

إنه في الواقع الملائد الأخير، أو هكذا تدل الأحداث، فالباحثون عن ملاذ سوف يجدون مكانا متقدما تكنولوجيا وقادرا على توفير متطلبات حياة عصرية مختلفة وغير مالوفة، وهو انتقال حاد ولربما غير متوقع ما بين البيئة الصحراوية القاحلة وبين البيئة الرقمية وشاشاتها المنتشرة في كل مكان. وإذا مضينا في هذا المسار، فكاننا افتقدنا الصلة مع مسارات سردية

الأرض والكوارث التي أصابت البشرية جمعا، إذ لم يتم توسيع ذلك المحور من أجل المزيد من الإبداع.

الملاحظ أيضا في ما يتعلق بالشخصيات وأدوارها، أن أقسام الفيلم قُدمت حشدا من الممثلين ومنهم الآسيويون الذين احتلوا القسم الأول من الفيلم والذين يسترجعون ذكرياتهم الماضية وسط حاضر مجهول وإشكالي.

التحول الجذري سوف يقع بمجرد إغراق البوابة الضخمة على أولئك المشيرين والنازحين، حيث تشتعل الانفجارات في الخارج، ولهذا سيكون التواصل مع العالم الخارجي تحولا دراماتيكيا مميزا.

الانتقال من الخراب الأرضي والبيئة الصحراوية يبدو في الغالب مسرفا في الخيال، لاسيما مع تمكن المحاصرين

نشاهد خلفية تلك الأحداث لا تتعدى سلسلة من الانفجارات المجهولة التي سوف تؤدي إلى المزيد من المعاناة.

في قسم آخر، هناك حفل عيد ميلاد وتوديع لثلاثين، المناسبان لتزامنان ليقتطع ناثنان ماضيه وعلاقته القديمة، لأنه مقبل على العيش دونها، وذلك بالسفر إلى كوكب آخر مجهول تم اكتشاف حياة أخرى فيه.

هو في الواقع خط سردي واحد من بين خطوط عديدة، ولكنه في ذات الوقت قريب المسافة بين الأحداث ساعيا إلى إيجاد نسق في التعبير يتعدى الأحداث الصغيرة إلى المواقف الكبرى.

بدا ذلك المدخل في بداية الفيلم ملتبسا حقا، إذ لم يتم توثيق تلك الصورة المتعلقة باشتراك الأفلام القصيرة الخمسة في تدهور كوكب

لا شك أن صورة ما بعد انهيار العالم وكيف سيكون شكل الحياة، ظلت مرتبطة بالعديد من التجارب السينمائية وخاصة في سينما الخيال العلمي. هنا ينطلق التخيل إلى أقصاه في بناء أحداث وشخصيات وهي تواجه قدرها ومصيرها سواء بسبب الحروب والصراعات أو بسبب عوامل الطبيعة أو الغزو الفضائي وغير ذلك من أسباب الخراب، وفيلم "خمس مجرات" واحد من هذه الأفلام التي تناولت ثيمة الديستوبيا، لكن برؤية موعلة في التجريب.

العلمي، حيث تناوب خمسة مخرجين هم: نيلسون لي، كريستين هيكرت، أمير ريشنارت، فيتالي فيرلوف وهاري أوسليون على إخراج خمسة أفلام قصيرة تندمج مع بعضها لتقديم فيلم خيال علمي يعنى بقضية الديستوبيا وما بعد خراب الأرض.

ومنذ المشاهد الأولى ستكون التحديات المناخية وتزايد أعداد السكان وتناقص موارد الأكل والماء هي أبرز التحديات المفضية إلى كوارث غير محسوبة.

ويقترن كل فيلم من تلك الأفلام القصيرة الخمسة التي تكاملت فيها سرديّة الفيلم الطويل، أو هكذا أراد صانعوها، بتاريخ محدد وكلها بالطبع تواريخ مستقبلية، ومنها مثلا ما سوف نشاهده في برلين حيث الجفاف الكامل يكون قد ضرب بقاعا واسعة منها وترك

الناس تجول في أفق صحراوي لا تحده حدود، يعيد إلى الأذهان صورة الصحراء العربية الكبرى. الجوع والتلوّث والإسراف في استهلاك الموارد تقدم لنا طوابير من الجنسيات المتعددة وهي تجوس في الصحراء المديدة.

حشد بملايين رثة يقطعون الصحراء بحثا عن مستعمرة صغيرة تضم الناجين من الكارثة، كل ذلك يجري على خلفية التساؤل عن السبب في خراب الأرض، الجواب في الفيلم، إنهم الساسة.

لكن أولئك الناجين لن يجدوا ضالّتهم في المكان البائس الذي وصلوا إليه متهاكئين، بل سوف يتناقضوا إلى صراعات أخرى هامشية لا معنى لها سوى ذلك الإحساس بالضيق واللاجدوى الذي أصاب الجميع وجعلهم متوترين. ومع تصاعد إشكالية ذلك المكان المفقود، سوف

طاهر علوان  
كاتب عراقي  
مقيم في لندن



تناولت العديد من أفلام الخيال العلمي صورة الحياة ما بعد الخراب العظيم وكيف ينجو المتبقون من الأوبئة أو الطوفان أو الغزو والخراب. فصورة الحياة الملتبسة المضطربة تشكل علامة فارقة في هذا النوع السينمائي، حيث تختلط ذكريات الماضي بمأساة الحاضر وبالمستقبل المجهول.

وفي فيلم "خمس مجرات" الذي يعد تجربة استثنائية في سينما الخيال



تناوب خمسة مخرجين على إخراج خمسة أفلام قصيرة لدجها في فيلم واحد، يعد تجربة استثنائية

## في مديح الكادحين

رسم كما لو أنك فرد يمثل دور القرد في حديقة عامة. شيء يشبه العقوبة.

أعتقد أن الرسامين الذين يقبلون على المشاركة في تلك الملتقيات يستحقون تلك التنازلات الموسمية. الرسم فعل خلق. لديه أسراره والغازه ومناهاته وحكاياته الخفية، وهو لا يستجيب لتوقيت يقع خارج ساعته. يمكن أن يجتمع الرسامون في لقاء مفتوح، لكن ليس من أجل أن يرسموا بل من أجل أن يتحدثوا عن تجاربهم ويتبادلوا الخبرات والأفكار. ذلك حدث عظيم.

أما أن يُستدعى الرسامون لكي يرسموا ذلك من أسفح الأحداث، لقد صارت الفنان والمصارع تسند إلى متعهد مهمة جلب رسامين ونحاتين من أجل أن يرثوا أروقتها وحدائقها بأعمالهم من غير أن يكلفها ذلك شيء يُذكر. كل ذلك هراء ينبغي أن لا يعتبره المرء مقياسا للحكم على حالة الرسم في العالم العربي.

لا يزال الرسم حيا خارج حلقات المتعهدين. هناك رسامون عرب حقيقيون يكسحون من أجل أن يبقى الجمال نقيا بعيدا عن المناقصات.

لا يزال هناك رسامون يقفون خارج حدائق تلك اللقاعات التي تشبه محطات سياحية يراها المرء لمرة واحدة مقلما يفعل حين يحضر عرضا لسيرك.

يشبه رسامو تلك الملتقيات مهجري السيرك من غير أن يكونوا قد استعدوا للقيام بتمثيل ذلك الدور. إنها خدعة يندم عليها المرء حين يعود إلى مرسمه. "ما الذي فعلته بنفسك؟" كانت

الحياة واسعة قبل أن تضيق بسبب تلك المشاركة المضيئة. يسيء الفنان الحقيقي لنفسه حين يشارك في واحد من تلك الملتقيات. عليك أن ترسم لتظهر أنك

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

كذب على أنفسنا إذا اعتقدنا أن الرسم في العالم العربي صار حبيس الملتقيات الفنية التي تقام بطريقة ارتجالية كما لو أنها سوق ريفي. لقد رأيت تجارب فنية تقع خارج تلك الملتقيات، تمثل رسما جيدا يمكنه أن يزرع الأمل في صدورنا.

الرسامون العرب ليسوا مرتزقة كما يُقدّمون من خلال "سمبوزيوم" ترعاه جهة مصرفية أو فندقية أو خدمية.

لا يزال هناك رسامون يقفون خارج حدائق تلك اللقاعات التي تشبه محطات سياحية يراها المرء لمرة واحدة مقلما يفعل حين يحضر عرضا لسيرك.

يشبه رسامو تلك الملتقيات مهجري السيرك من غير أن يكونوا قد استعدوا للقيام بتمثيل ذلك الدور. إنها خدعة يندم عليها المرء حين يعود إلى مرسمه. "ما الذي فعلته بنفسك؟" كانت

الحياة واسعة قبل أن تضيق بسبب تلك المشاركة المضيئة. يسيء الفنان الحقيقي لنفسه حين يشارك في واحد من تلك الملتقيات. عليك أن ترسم لتظهر أنك



الرسم حي خارج حلقات المتعهدين (عمل تجزيي لمنى حاطوم)

## بيير سولاج يطفئ شمعته المئة في متحف اللوفر

تلتقط النور أو ترفضه فتولد ألوانا سوداء رمادية أو عميقة. ثم صار يشفع ذلك بإحداث تضاريس وأتلاد وحزوز في المادة السوداء لتخلق تفاعل الضوء

والألوان في الوقت نفسه. لأن موضوع عمله ليس القيمة السوداء في حد ذاتها بل الضوء الذي توجي به وتنظمه، أي أن عمله كان يهدف إلى بلوغ ما بعد الأسود، ومن هنا جاء مصطلح "ما وراء الأسود" الانتقالي من الخراب الأرضي والبيئة الصحراوية يبدو في الغالب مسرفا في الخيال، لاسيما مع تمكن المحاصرين

الأسود والجوانب الصافية، أو بالتناوب والقشط، أو باستخدام لون وحيد. واعتبارا لقيمته وتميز تجربته وغزارة إنتاجه، فتح له اللوفر أبواب القاعة المربعة، التي تقع بين غاليري أبولون والغاليري الكبرى، وكانت تسمى في ما مضى قاعة الأكاديميات. هذه القاعة لم يدخلها سوى فنانين شهيرين هما بيكاسو وشاغال احتفاء ببلوغهما سن التسعين، ما يدل على المكانة التي يحظى بها سولاج في الساحة الفنية الفرنسية والعالمية.

اختار سولاج منذ بدايته الانخراط في تجريدية تامة، والتمرد على معطيات الفن التقليدي، سواء عن طريق المواد المستعملة، كالقطران وقشور الجوز، أو بواسطة أنواته التي تحيل على دهاني حطائر البناء، أو بتحديثه اللوحات حسب التقنية والأبعاد وتاريخ الإنجاز.

فقد تبنى بسلا عنونا موقفا عبر عنه منذ عام 1948، إذ كتب يقول "الرسم الفني كل منظم، هو جملة من الأشكال (خطوط مساحات ملونة...) تنحط عليها أو تنفصل عنها المعاني التي نمنحها إياها".

وبعد تجربة امتدت زهاء ثلاثين عاما، دخل سولاج مرحلة جديدة عام 1979. في تلك السنة، بينما كان يشتغل على إنجاز إحدى لوحاته، ظل ساعات يضع اللون الأسود على اللوحة ثم يزيله أو يقشطه، وهو حائر لا يدري ما يصنع، فترك اللوحة وغادر مرسمه. ولما عاد بعد ساعتين، لاحظ أن الأسود طغى على كل شيء، حتى

بات غير موجود تقريبا. من هنا تولدت لديه فكرة علاقة الضوء بأطوار الصفحة السوداء. هذه التجربة هي التي صار يعرف بها الآن، وتتميز باشتغاله الدائم على علاقة اللون الأسود بالضوء، ولكن مع "ما وراء الأسود" الذي يتصرف في الانعكاس، تغير فضاء الرسم وزمنه تغيرا راديكاليا، واكتسب تنوعا منيرا غير مسبق.

وخلافا للأعمال ذات اللون الواحد، توجد في لوحات سولاج عدة أنسجة، لمساء، ليفية، هادئة، متوترة أو مضطربة،

يحتفل الفرنسي بيير سولاج الملقب بـ"رسم ما وراء الأسود" بعيد ميلاده المئة هذا الشهر، وقد خصه متحف اللوفر بمعرض فني استثنائي في القاعة المربعة، التي لم تستقبل من الأحياء سوى شاغال وبيكاسو، اعترافا بغزارة عطائه وطول نفسه.

الاحتلال النازي، بمساعدة العاملين في مزارع الكروم. وعند نهاية الحرب، استقر في باريس، وبدأ مسيرته الفنية عام 1946. وسرعان ما بدأ يقيم المعارض في أروقة باريس ونيويورك وهانوفر قبل أن تفتتح أمامه المتاحف الكبرى في روسيا وإنكلترا والدانمارك والبرازيل والولايات المتحدة. واحتفاء بمئوية مولده يقام له معرض فني بمتحف اللوفر، يضم مختارات من أعماله طوال العقود الثمانية التي فرض خلالها نفسه كفنان غير تصويري، بما فيها أعماله الأخيرة، في ترتيب كرونولوجي يستطوع الزائر أن يتتبع فيه مسار من لقب بفنان السواد والضوء حيناً، وفنان "ما وراء الأسود" حيناً آخر، عبر أعمال تشهد على مختلف المراحل التي ارتبطت برغبة شديدة في إبراز الضوء بالمفارقة بين اللون

وكان وجوده في عاصمة الأنوار فرصة لارتقاء المتاحف والمعارض حيث اكتشف بيكاسو وسيزان، ما دفعه إلى العودة إلى موطنه ليتفرغ لهوايته، ولكن الحرب قامت، فاضطر إلى التخلي هربا من "مصلحة الخدمة الإجبارية" تحت

أوبكر العيادي  
كاتب تونسي

ولد بيير سولاج في 24 ديسمبر 1919 برودين في جنوب فرنسا، ولا يزال يمارس فنه بانتظام منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. بدأ الرسم صغيرا في مسقط رأسه، والتحق بمدرسة مونبلييه للفنون الجميلة، ثم انتقل إلى باريس في سن الثامنة عشرة لإعداد شهادة الأستاذية في الرسم والمشاركة في مناظرة الدخول إلى مدرسة الفنون الجميلة.

وكان وجوده في عاصمة الأنوار فرصة لارتقاء المتاحف والمعارض حيث اكتشف بيكاسو وسيزان، ما دفعه إلى العودة إلى موطنه ليتفرغ لهوايته، ولكن الحرب قامت، فاضطر إلى التخلي هربا من "مصلحة الخدمة الإجبارية" تحت

لوحات لا تظهر شيئا خارجا عنها

لوحات لا تظهر شيئا خارجا عنها

لوحات لا تظهر شيئا خارجا عنها

لوحات لا تظهر شيئا خارجا عنها

لوحات لا تظهر شيئا خارجا عنها